
طريق حورس ومحطاته العسكرية

ا.د. سهيلة مرعي مرزوق

م.د. محمد علي عبد الكريم المطوري

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص

أن أهمية موقع شبه جزيرة سيناء جعلها محط اهتمام ملوك مصر على مر العصور، وكانت سيناء منطقة تخوم تفصل مصر عن جيرانها في بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، وهذه الأهمية جعلت حكام مصر يتسابقون لأظهار قوتهم ونفوذهم على هذه المنطقة المهمة وكانت سيناء منطقة عبور مصرية الى الشرق منذ اقدم العصور واهم اجزائها الشمالية هو الطريق الحربي المعروف باسم طريق حورس الذي يضم محطات للاستراحة وآبار للتزود بالمياه.

Horus road and military station

Prof. Dr. Suhaila M. Marzouk

Dr. Mohamed Ali. AL-Motori

University of Basrah - College Education for Women

Abstract

The significant location of Sinai peninsula made it preferred area to Egyption kings throughout centurie, Sinai was a bordering area dividing Egypt from its neighbors in the Levant and Arabian peninsula, given this importance, Egyptian rulers competed to impose their power and influence on this important area, Since the ancient centuries, Sinai has been an Egyption crossing area to the east, and the most important northern parts of which is the war road, dubbed Howrus Road, which has rest stations and water wells.

أن أهمية موقع شبه جزيرة سيناء جعلها محط اهتمام ملوك مصر المتعاقبين على مر العصور، حيث احتوت جبالها واوديتها على العديد من المناجم والمناجر^(١). حيث كانت سيناء منجماً للمواد الخام كالنحاس والفيروز^(٢).

وبالإضافة الى ذلك كانت شبه جزيرة سيناء منطقة تخوم تفصل مصر عن جيرانها في بلاد الشام، هذه الأهمية جعلت حكام مصر يتسابقون لاطهار قوتهم ونفوذهم على هذه المنطقة المهمة من خلال الآثار التي تركوها في مناطقها المختلفة فقد عثر في المنطقة المحصورة ما بين السويس ومدينة رفح على الطريق البري الذي يربط مصر بفلسطين عثر على كسرات من الفخار والأدوات الحجرية بالإضافة الى انه تم العثور على بقايا من النحاس الخام وأدوات مصنوعة من النحاس في تلك المنطقة، ومما يدل على أهميتها بالنسبة للمصريين هو ترك علامات السرخ الملكي على العديد من كسرات الفخار وتؤرخ هذه الكسرات الفخارية الى عصر ما قبل الاسرات او ما يعرف بعصر الاسرة صفر، كذلك عثر في موقع البيضة شمال سيناء على اواني فخارية تحمل نقش السرخ الملكي ومجموعة من الاشكال الحيوانية تصور الثور المهاجم بقرنين المنحنيين ومناظر تعود للملك نعرمر (مينا ٣١٠٠ ق.م) أو ما يعرف بصلاية نعرمر عليها رسوم تشير الى انتصاره على اعداءه^(٣).

وكانت منطقة شمال شبه جزيرة سيناء منطقة عبور مصرية الى الشرق منذ اقدم العصور وعُرف هذا الطريق الشمالي باسم طريق حورس ويحتوي هذا الطريق على عدة محطات وآبار للاستراحة والتزود بالمؤن^(٤).

طريق حورس:-

وهو الطريق الشمالي القديم المعروف باسم طريق حورس الحربي الذي استخدم لأغراض عديدة كالهجرات من والى مصر كذلك للتجارة ومرور الجيوش المصرية نحو الشرق منذ عصور مبكرة لمد النفوذ المصري في بلاد الشام حيث عثر في أبيدوس على مناظر تعود الى فترة حكم الاسرة الأولى (٣١٠٠-٢٨٩٠ ق.م) يظهر فيها حصن وقلاع يرجح انها كانت في جنوب فلسطين^(٥). وعثر ايضاً على امتداد هذا الطريق على آثار تعود الى فترة حكم الاسرة الأولى وهي عبارة عن صور تمثل الثور المهاجم بقرنيه المنحنيين الأسفل نحو الأسير، وكذلك آثار تعود الى الملك (مينا) ربما تشير الى نشاط عسكري كان يقوم به هذا الملك^(٦).

ويصل طريق حورس الحربي القديم بين القنطرة شرق والعريش ورفح، ويبلغ طوله من القنطرة شرق حتى العريش حوالي ١٦٠ كم، ومن العريش الى رفح حوالي ٤٥ كم ونقطة بداية هذا الطريق من بلدة القنطرة ثم تسير بعد ذلك على مقربة من تل الحير وبير رمانة ثم قطية ومنها الى العريش جنوبي بحيرة البردويل ماراً بمنطقة بئر العبد مصنف والمزار والمساعد ويمر بمنطقة شيخ زويد ثم رفح^(٧). الجدير بالذكر انه عند منطقة بير رمانة يتفرع طريق جانبي من الطريق الرئيسي يتجه شمالاً حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط ثم يميل شرقاً بامتداد بحيرة البردويل حتى يصل الى العريش ليعود للالتحام بالطريق الرئيسي^(٨).

تم ذكر اسم طريق حورس الحربي منذ عصر الدولة القديمة (٢٦٨٦_٢١٨١ ق.م) على نقوش تابوت المدعو (حقنى غنمو) من عصر الاسرة الخامسة (٢٤٩٤_٢٣٤٥ ق.م) والمكتشف بالمصطبة الخاصة به في جبانة في الجيزة، ومن الواضح ان هذا الشخص تقلد العديد من المناصب منها المشرف على طريق حورس، والمشرف على الصحاري وقائد الجيش^(٩).

كما تم ذكر طريق حورس خلال عصر الدولة الوسطى (٢٠٥٥_١٧٩٥ ق.م) في مصدرين مهمين، الأول قصة من الادب المصري وهي قصة (سنوهي) اذ جاء فيها .. (ثم سار هذا الخادم المتواضع نحو الجنوب ووقف عند - ممرات حور - وأرسل القائد الذي كان مكلفاً لحراسة الحدود هناك رسالة الى مقر الملك تحمل الاخبار بوصولي فارسل جلالته أحد رؤساء الصيد في القصر ممن يثق بهم ومعه سفن محملة بالهدايا من الفيض الملكي للبدو الذين أتوا معي ليقودوني في ممرات -حور-) ^(١٠).

اما المصدر الثاني فهو المعروف باسم لوحة منف، وهي عبارة عن كتلة من الجرانيت الوردي تم الكشف عنها بمنف داخل معبد من عصر الرعامسة (عصر الاسرة التاسعة عشرة ١٢٩٥_ ١١٨٦ ق.م) النصوص المنقوشة عليها تمثل تسلسل تاريخي للاحداث في عهد الملك امنمحات الثاني (١٩٢٢_١٨٧٨ ق.م) ورد فيها اسم طريق حورس عند ذكر خبر احد المعابد الذي يقع في مدينة (سنوسرت) .. (معبد ملك مصر العليا والسفلى (خبر كارع) الموجود بمدينة سنوسرت على طريق حورس) ^(١١).

وايضاً في عصر الدولة الوسطى تم ذكر تحصينات عُرفت باسم أسوار الوالي او اسوار الحاكم وهي عبارة عن منظومة دفاعية هدفها الحفاظ على امن الحدود المصرية الشرقية من غزو

الاسيويين كانت قد أنشأت في عهد الملك امنمحات الأول، وقد وردت أشارات عن هذه الاسوار في بردية نفرتي (نفرهو) وفيها بعد ان ذكر المدعو نفرتي حكيم الشرق الفوضى والانفلات الأمني الذي سوف يصيب البلاد في المستقبل، أشار الى ان الملك (امنمحات الأول ١٩٨٥_١٩٥٥ ق.م) سوف يُشيد ما أسماه باسوار الحاكم ويكون حائط صد لمنع الاسيويين من التعرض للحدود الشرقية للبلاد^(١٢).

وذكرت هذه البردية ان تشييد هذه الحصون والاسوار سوف يخلص مصر من دخول الاسيويين عنوة وانهم سوف يستجدون الماء من مصر مرة ثانية لتشرب انعامهم^(١٣).

كذلك ورد في قصة هروب سنوهي انه مر بأسوار الحاكم حيث قال (... ثم أسلمت الطريق الى قدمي متجهاً نحو الشمال ووصلت جدار الأمير الذي قد أقيم لصد الاسيويين والقضاء على سكان الصحراء وقد اخبأت نفسي في خميعة خوفاً من ان يراني الحارس الذي كان رابضاً فوق الجدار ليل نهار)^(١٤).

ويبدو ان هذه الاسوار تمثل بداية الطريق الحربي القديم في عصر الدولة الوسطى الذي يبدأ من بداية الحدود الشمالية الغربية لشبه جزيرة سيناء خصوصاً اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان نهاية فرع النيل البيلوزي يصب في هذه المنطقة وان هذه الاسوار كانت قد منعت المياه عن الاسيويين كما ورد في قصة هروب سنوهي وبردية نفرتي، لذا نرى ان مكان هذه الاسوار قرب مصب فرع النيل البيلوزي الذي تمثل بيئته مرعى خصب لأولئك الاسيويين وربما من خلاله كان الأسوييون يطمعون بالدخول الى شمال مصر عند منطقة الدلتا الغنية بالمياه والمراعي.

عند نهاية الدولة الوسطى وظهر الهكسوس في مصر فيما يُعرف بعصر الانتقال الثاني (١٦٥٠_١٥٥٠ ق.م)، منذ ذلك الحين ظهرت وازدادت أهمية هذا الطريق عند المصريين بعد ان طردهم الملك احمس (١٥٥٠_١٥٢٥ ق.م) كنهاية للصراع الذي بدأه أبوه سقن رع واخوه كامس اللذان قتلا اثناء الحرب، لهذا أولى حكام مصر أهمية قصوى لهذا الطريق خصوصاً بعد ان قضى احمس حوالي ثلاث سنوات وهو يحاصر اخر قلاع الهكسوس جنوب فلسطين، لذلك كان لا بد ان يكون هذا الطريق هو المنفذ الذي يصل الجيش المحاصر بالمؤن والسلاح، وقد اطلق على هذا الطريق اسم حورس لان الفرعون هنا هو الذي يمثل حورس نفسه وكان نتيجة ذلك قيام المزيد من الحصون والقلاع على امتداد هذا الطريق^(١٥).

اما في عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠_١٠٦٩ ق.م) فهناك وثيقتان هامتان تتحدثان عن طريق حورس الأولى هي الوثيقة التي تركها سيتي الأول (١٢٩٤_١٢٧٩ ق.م) على جدران معبد الكرنك يصور فيها الاسرى والطريق الذي سلكه في حملته الحربية التي وصل فيها الى الحدود الفلسطينية ويُعتقد انه وصل فيها الى لبنان^(١٦).

اما الوثيقة الثانية هي بردية انستاس الأولى من عهد الملك (رمسيس الثاني ١٢٧٩_١٢١٣ ق.م) اذ ذكر موضعاً لصديق له مواقع هذا الطريق لاحتمال تكليفه بحملة الى هذه الأماكن يُبصره بها^(١٧).

اهتم عالم الاثار الانكليزي جاردرن بدراسة نقش سيتي الأول الذي تركه على جدران معبد الكرنك، وحسب ما جاء في هذا النقش كان طريق حورس يبدأ من قلعة ثارو، ويظهر هذا المكان مرسوماً على الجدران على هيئة مكان محصن يقع على ضفتي قناة تنمو على ضفتيها الأعشاب وتصبح فيها التماسيح^(١٨).

ومن المعلوم في هذا المكان كان هناك حامية كبيرة تولى رئاستها العديد من القادة العسكريين أمثال رمسيس الأول (١٢٩٥_١١٨٦ ق.م) وابنه ستي الأول، وكان على رئيس هذه الحامية الا يسمح لاحد بالمرور دون تصريح، وكان يرسل تقارير مفصلة الى رؤسائه بالعاصمة، وكانت الإقامة في هذه المنطقة لم تكن محببة الى قلوب القادة وغيرهم من الموظفين لدرجة انهم جعلوها منفى يرسلون اليه المحكومين والمبغدين، فقد كان الملك حور محب الذي أراد تنظيم أمور البلاد بعد ثورة اخناتون الدينية وما رافقها من فوضى يُرسل الموظفين المرتشين الذين كان يحكم عليهم بقطع انوفهم وارسالهم بسفن الى ثارو وأشارت بعض أوراق البردي التي عُثر عليها في ثارو ان الموظفين كانوا يشكون من الوحدة ويعبرون عن شوقهم لوطنهم، وكانوا ينتظرون قدوم أي سفينة من منف ليتحدثوا الى من يأتي على متنها ليقفوا منه على اخبار العاصمة^(١٩).

ويلى حصن ثارو على نقش الكرنك موقع آخر عُرف باسم مسكن الأسد، وورد هذا الموقع في بردية انستاس باسم (رمسيس مري آمون) أي (رمسيس محبوب آمون)، وبعد هذا الموقع حصن صغير عرف باسم (المجدول من ماعت رع) ومجدول كلمة سامية تطلق على القلعة^(٢٠). ومعناها قلعة سيتي وأجريت حفائر في هذا الموقع وتبين انه نهاية الفرع البيلوزي للنيل، والذي يصب في هذا الموقع بالقرب من البحر المتوسط، كما كشفت الحفائر بالقرب منه على مجموعة من الجدران مشيدة

على شكل سور وهي تشكل السور الخارجي الذي يحيط بالحصن، كما كشفت في الطبقة العليا عن مجموعة من المباني عبارة عن جدران حجرات بنيت من الطوب، وعثر في هذا الموقع على العديد من الاواني واللقى الاثرية في محيط يبلغ ٥٠ × ٥٠ م تقريباً^(٢١).

يلي (مجدول من ماعت رع) حصن آخر يرد في نقش الكرنك تحت اسم بوتو واجيت سيتي، وربما انه منطقة قطية الحالية ويظهر هذا الحصن مظللاً بأشجار كبيرة، ويلي هذا الحصن رسم القلعة الى جوارها بركت ماء اسمها حصن من ماعت رع المسمى (في حمايته)، وكذلك ورد اسم لحصن صغير اسمه (البلد الذي شيده جلالته حديثاً والى جواره بئر يسمى (إب سقب) وهو مذكور ايضاً في برديته انستاس والى جواره بئر ماء ورسم لقلعة كبيرة يعتقد جارندر انها قلعة (عيانا) التي وردت في بردية انستاس^(٢٢).

وهناك بئر ماء ايضاً حفرت في عهد الملك سيتي الأول وجاءت باسم بئر من ماعت رع عظيم الانتصارات، وبئر آخر باسم البئر المسمى الحلو وبئر آخر باسم من ماعت رع، ويلي بئر باسم بئر الأمير، وآخر محطة هي مدينة رفح وهي آخر الحصون على طريق حورس الحربي بن في سيناء^(٢٣).

ولا يدل تكرار اسم (من ماعت رع) وهو سيتي الأول على انه هو الذي انشأ كل تلك الحصون بل ان بعضها كان قائماً منذ عصور مبكرة اقدم من عصور سيتي الأول بكثير، وانه ربما قام بترميم القلاع والحصون وإعادة حفر الابار واطلق اسمه عليها اذ جرت العادة في مصر القديمة على اطلاق اسم الملك الحاكم على بعض المنشآت مثال ذلك ان الملك رميس الثاني ابن سيتي الأول كان يطلق اسمه على تلك الحصون نفسها^(٢٤).

المحطات الاثرية المكتشفة على امتداد الطريق الحربي القديم

١ - موقع تلال حبوة (قلعة ثارو)

وتقع هذه التلال شمال شرق مدينة القنطرة شرق، وعلى مسافة ٣ كم شرق قناة السويس، وقد ورد ذكر هذا الموقع للمرة الأولى في الدراسة التي قام بها العالم الاثري الإنكليزي Gardiner والتي درس فيها الطريق الحربي القديم بين مصر وفلسطين^(٢٥).

وكانت منطقة تلال حبوة بمثابة ميناء هام في سلسلة الموانئ البحرية التي تربط مصر بلاد الشام والتي تم انشائها خلال الاسرة الثانية عشرة (١٩٨٥_١٧٩٥ ق.م)، وتشير اللقى الاثرية الخاصة

بالاسرة الرابعة عشرة (١٧٥٠_١٦٥٠ ق.م) والتي تم الكشف عنها في هذه المنطقة الى مدى الاهتمام بمدخل مصر الشرقية، اذ كانت تنشر نقاط المراقبة لتأمين هذه الحدود وتم العثور على اثارية ترجع الى عصر الملك نحسي احد ملوك الهكسوس وهي عبارة عن لوحتان من الحجر الجيري نقش عليها اسم الملك نحسي بالنقش الغائر، وعُثر كذلك على تماثيل تعود لعصر هذا الملك لكن تم إعادة استخدامها من قبل شقيقه الملك أبو فيس من الاسرة الخامسة عشرة، وطبقاً لتصنيف اللقي الاثرية المكتشفه انها تبرهن على وجود منظومة إدارية متكاملة تحديداً بمنطقة تل حبوة واحد ويرجع السبب لاختيار هذا المكان لموقعه الاستراتيجي كونه يمثل نقطة البداية لطريق حورس الحربي^(٢٦).

وتميزت منطقة تلال حبوة بوجود قلعة ثارو التي كانت نقطة الانطلاق للحملات الحربية على آسيا في الدولة الحديثة وكان رمسيس الأول يتولى قيادة حصن ثارو في عهد الملك(حورمحب ١٣٢٣_١٢٩٥ ق.م)^(٢٧). وأشتهرت ثارو بحصنها المعروف باسم حصن الختم، اذ اظهر نقش الكرنك الذي يعود الى الملك سيتي الأول ان مدينة تحتوي على مجموعة من المباني تفصلها قناة مائية محددة الجوانب وشيد الحصن على اطراف المدينة يليه بوابة ضخمة على ضفة القناة المائية، وتم الكشف خلال الحفائر بمنطقة شمال سيناء عن العديد من الكتل المنقوشة التي تذكر قلعة ثارو^(٢٨).

ومن اهم الاكتشافات الاثرية في حبوة هي اكتشاف اكبر القلاع القديمة في شمال سيناء وتبلغ ابعادها ٨ × ٣٥٠م ويحيط بالقلعة اسوار مزدوجة او ذات جدارين اذ بني الجدار الأول بسمك ١٨٠سم والجدار الثاني بسمك ٤م، وكشف عن مسافة فارغة بين الجداريين بمسافة ٩م^(٢٩). وهذه القلعة تعود الى فترة حكم الملك سيتي الأول وكان قد شيدها على اطلال قلعة أخرى تعود الى فترة حكم الهكسوس، كذلك عثر في هذه القلعة على مجموعة من المخازن والصوامع للغلال واسطبلات للخيول كما عثر فيها على اختام تحمل أسم الملك (تحتمس الثالث ١٤٧٩_١٤٢٥ ق.م)^(٣٠).

وايضاً تم العثور على قلعة عسكرية في منطقة تل حبوة٢ الذي يبعد بنحو ٧٥٠ متر عن تل حبوة ١، تبلغ مساحة هذه القلعة نحو ٦٠٠ × ٢٥٠ متراً وبداخلها كُشف عن مبنى ملكي ضخم، يتكون من قصور ملكية ترجع لعصر الملك تحتمس الثالث والملك رمسيس الثاني بالإضافة الى سلسلة من المخازن الملكية التي كانت تُصدر فيها المنتجات لباقي انحاء البلاد، وتم الكشف عن قلعة أخرى امكن تحديد ١٥٠ متراً عن الضلع الشرقي منها وهي مبنية من الطوب اللبن، ويشكل كل

من منطقة حبوة ١ ومنطقة حبوة ٢ منطقة ثارو القديمة التي صورها الفنان المصري القديم على النقش الشهير الخاص بالملك سيتي الأول بمعبد الكرنك^(٣١).

تتميز تلال حبوة على الرغم من تعددها واختلافها في المساحة بأنها تقع في نطاق واحد وتغطي فترة زمنية محددة بالإضافة الى ان نتائج اعمال المسح أشارت الى ان تلال حبوة تنوعت وظائفها طبقاً لموقعها منها ما كان يمثل الحصن العسكري ومنها منطقة سكنية ومقابر ومواقع استخدمت كاستراحات ومعسكرات للجنود ومواقع لتربية الحيوانات^(٣٢).

٣- تل البرج

يقع تل البرج على بعد ١٠ كم شرق قناة السويس وعلى بعد ٥ كم من تلال حبوة^(٣٣). وهو المنشأة او المنطقة الثانية بعد حبوة على طريق حورس الحربي، اذ احتوى الموقع بالإضافة الى المستوطنات المدنية مواقع عسكرية^(٣٤).

من الواضح ان تل البرج كان من المواقع العسكرية المهمة على طريق حورس الحربي اذ عثر فيه على بقايا أسلحة مثل الرماح والحراب وغيرها^(٣٥). وتم العثور فيه أيضاً على كتلة حجرية منحوتة يعتقد أنها للاله آمون رع يمد ذراعه ويقدم خنجر للملك لحنه على الحرب وتوسيع حدود مملكته^(٣٦). ويرجح بعض الاثاريين ان موقع تل البرج هو نفس الموقع المذكور في نقش سيتي الأول والمعروف باسم (عرين الأسد او مسكن الأسد) وعرف أيضاً باسم مسكن او عرين سيبي أي رمسيس الثاني^(٣٧).

وكشف في موقع تل البرج عن آثار حصن يعود لفترة حكم الاسرة الثامنة عشرة اذ كشف عن بقايا خندق يحيط بهذا الحصن ويرجح ان هذا الحصن يعود الى فترة حكم الملك تحتمس الثالث او امنحتب الثاني^(٣٨). ويبلغ طول الخندق الذي يحيط بهذا الحصن حوالي ١٢٠م^(٣٩).

كما تم العثور على آثار لحصن يعود الى فترة الاسرة التاسعة (١٢٩٥_١١٨٦ ق.م) ويرجح انه أقيم على انقاض حصن آخر يعود لفترة حكم الاسرة الثامنة عشرة (١٥٥٠_١٠٦٩ ق.م)، وعثر على بقايا رماد وحجر جيرى تحيط بالخندق الذي يسور هذا الحصن، وتم تحديد مكان بوابة الحصن حيث بلغ عرضها متر واحد فقط^(٤٠).

ان تل البرج كان يمثل موقعاً هاماً خلال حكم الاسرة الثامنة عشرة والاسرة التاسعة عشرة اذ عثر على الكثير من الاواني الملونة وقطع من احجار الجرانيت التي كانت تجلب من أسواق الى

هذا الموقع وكذلك خراطيش وآثار تعود الى الملك رمسيس الثاني وأرخت معظم اللقى الاثرية التي عُثِر عليها في هذا الموقع ما بين الفترة المتأخرة من فترة حكم الاسرة الثامنة عشرة وبداية فترة حكم الاسرة التاسعة عشرة^(٤١).

٣ - التل الأبيض:

يقع التل الأبيض ضمن نطاق قرية جلبانة على بعد نحو ١٥ كيلو متر شرق قناة السويس والى الشرق من منطقة الفنطرة شرق^(٤٢). وعلى بعد ١٢ كيلو متراً الى الشرق من تلال حبة، وهو من ابرز التلال الاثرية التي تم العثور عليها في شمال سيناء على طريق حورس الحربي يرجع سبب تسميته بالتل الأبيض بسبب انتشار كمية كبيرة من القواقع البيضاء على سطح هذا التل، ومن اهم الاكتشافات التي كشفت عنها بعثة الاثار الفرنسية التي اجرت الحفائر بهذا التل قلعة محصنة بداخلها مبنى ملكي محصن مشيد من الطوب اللبن مكون من عدد من الغرف وتبين من خلال اعمال الحفائر ان الجزء الشمالي من الحصن قد تم تدميره خلال حريق كثيف^(٤٣).

كما تم الكشف في هذا الموقع عن سور خارجي يحيط بالمبنى يمتد من الشرق الى الغرب بطول ٣٥م تقريباً وبعرض ١.٥٠م والى الشمال بطول ٤٠م، وتشير نتائج الحفائر الى ان هذا المكان محصن يرجع الى فترة حكم الملك سيتي الأول او بداية فترة حكم رمسيس الثاني وتدل روعة بناء هذا الحصن والالوان الزاهية الى ان المبنى ربما يمثل مكان استراحة ملكية على طريق حورس استخدمت كمقر ملكي خلال حملة الملك على بلاد الشام، او ربما يكون استراحة على الطريق القديم للزيجات الملكية القادمة من الشرق^(٤٤).

٤ - منطقة بير العبد

الموقع يعتبر احد مواقع الحراسة على طريق حورس الحربي القديم بين مصر وفلسطين، ويبعد ٣٠ كم عن مصب الفرع البيلوزي^(٤٥). وقد سجلت عدة اكتشافات اثرية هامة في هذا الموقع اذ عُثِر على بقايا حصن حربي من الاسرة الثامنة عشرة المصرية، كما عُثِر على صوامع للجلال وعلى اثار نقشت عليها اسم الملك سيتي الأول والتل الاثري محاط على شكل نصف قطر ٣-٤ كم بمجموعة كبيرة من المخيمات او المعسكرات الصغيرة، والاكتشافات في مركز الموقع تحتوي بقايا لجدران بنيت من الطوب اللبن وهي تمثل بقايا لقلعة صغيرة تمتد على مساحة ١٦٠٠م^٢ والغناء الواسع يحتوي على موقع تجهيزات من الطوب للطهي وعمل الخبز والتخزين ومواقد وكمية من

عظام حيوانات وأسماك والقسم الجنوبي يحتوي بقايا مخزن قمح والى الغرب منه مجمع مكون من اربع مواقع دائرية مبنية من الطوب اللبن محيطها ٤م مع جدران سمكها ٥٠سم^(٤٦).

٥- تل الشيخ زويد

تقع المنطقة على ساحل البحر المتوسط شمال مدينة الشيخ زويد وعلى مسافة ٢٥ كم شمال شرق مدينة العريش والموقع عبارة عن تل مرتفع حوالي ٩ امتار عن مستوى سطح الارض^(٤٧) وكانت الشيخ زويد احدى المحطات الهامة على طريق حورس القديم بين القنطرة وغزة، وعُثر على آثار تعود الى فترة حكم الدولة الحديثة^(٤٨). ويؤكد العالم الفرنسي (كليدا) انها هي المكان الذي ورد في نقش الكرنك باسم (بئر من - ماعت - رع) بينما يرى (جوتيه) ان المدينة هي مدينة (ناخسو) وان المنطقة كلها كانت تسمى (عيانا)، ولم تخلو منطقة الشيخ زويد من بعض بقايا المباني القديمة التي تعود الى العصور الفرعونية^(٤٩).

٦- تل الخروبة

وموقعه شمال قرية الخروبة على بعد ١٥ كم من مدينة العريش، عثر في هذا الموقع على اطلال قصره ترجع الى فترة حكم الدولة الحديثة وهو احد المواقع المهمة على طريق حورس الحربي القديم، وكانت القلعة احد المراكز المهمة في هذا الطريق لامداد الجيوش بالمؤن^(٥٠). أجريت في تل الخروبة عدة حفائر ركزت على موقعين يمثلان العمارة الحربية والمدنية على طريق حورس حيث عثر على بقايا قلعة تبلغ مساحتها الاجمالية ٥٠ × ٥٠ م وعرض الاسوار المكتشفة حوالي ٤م ويقع مدخل القلعة في الجهة الشرقية يحيط به أبراج مستطيلة الشكل ويبلغ طويل ممر مدخل القلعة ١٦م وعرضه ٣.٧٠ م وقد انشأ ليسمح تماماً بمرور العربات الحربية وخصص الجانب الشرقي من القلعة كمخيمات للعسكر وأماكن وقوف للعربات، وفي الركن الشمالي الغربي من القلعة عثر على مساحة بنيت من الطوب اللبن بمقياس ٣ × ٦م، وفي الشمال عثر على مجموعة حجرات وصوامع ومخازن وفناء صغير متاخم للصور استخدم كمطبخ اذ عثر فيه عن بقايا سبعة افران كل فرن ٧٠ سم وهذه الافران محفورة ومبنية في الأرض اما الجناح الغربي للقلعة فقد بني مجموعة الحجرات استخدمت كمكان للإقامة وتراوحت مساحتها بين ١٢م^٢ الى ٢٥م^٢^(٥١).

والجدير بالذكر ان حصن تل الخروبة يبلغ نصف حجم نظيره الذي عثر عليه في تل البرج والذي يعود الى فترة حكم الاسرة التاسعة عشر وعلى ما يبدو انه يشد بنفس فترة تشييد حصن البرج^(٥٢).

اما الموقع الثاني يبعد حوالي ٢٠٠م شمال القلعة او الحصن الحربي وقريباً من خط الساحل ويقع في وسط الكتبان الرملية الساحلية وتم الكشف فيه عن العديد من المخازن وكانت المباني الواقعة في الجانب الغربي تستخدم كمقرات للإدارة ومناطق سكنية اما المنطقة الصناعية تقع على الحافة الشرقية من المخازن ويفصلها عن المخازن سور^(٥٣) ومن الاثار المهمة التي عثر عليها في موقع تل الخروبة بقايا اواني فخارية أهمها صومعة فخارية عليها خرطوش كبير باسم الملك سيتي الثاني (١٢٠٠_١٩٤٤ ق.م)^(٥٤).

نرى ان هناك فارق في عدد الحصون والقلاع الاثرية المكتشفة على امتداد طريق حورس الحربي والتي تعود الى فترات حكم الاسرات الدولة الوسطى والحديثة مع ما وجد على نقش سيتي الأول وعلى جدران معبد الكرنك، حيث ان المواقع الاثرية المكتشفة والتي تعود الى فترة الدولة الوسطى والحديثة اقل مما هو موجود على نقش سيتي الأول وربما سبب هذا التمايز ان مناطق شمال سيناء هي مناطق كتبان رملية قد تكون اخفت معالم العديد من هذه المحطات الاثرية ناهيك عن ان الطريق الشمالي هو طريق حربي على مر العصور حيث تعرضت العديد من الحصون والمدن والابار الى التخريب والطمر.

لكن هذا لا يمنع وجود قلاع وحصون اثرية ربما شيدت على انقاض المدن التي سبقتها مثل موقع تل الكدوة الذي لم يُعثر فيه أثر يعود لفترة الدولة الحديثة بل عُثر فيه على آثار تعود لعصور متأخرة لكن قرب تل الكدوة من تل حبة جعل الباحثين يعدونه امتداد لهذه المناطق الاثرية^(٥٥).

٧- رافيا (رفح)

تقع على شاطئ البحر المتوسط على الحدود بين مصر وفلسطين ورد ذكرها في نصوص الدولة الحديثة باسم (ريج) ثم أصبحت العربية (رفح)^(٥٦). وهي من المدن المهمة على طريق حورس لحربي في العصور الفرعونية، وامتدت أهميتها حتى الفترة الرومانية^(٥٧) اذ أشار اليها المؤرخ يوسفوس على انها مدينة (رافيا) وهي اول محطة اسراح فيها الامبراطور الروماني تيتوس وهو في طريقه الى القدس للاستيلاء عليها عام ٧٠م^(٥٨).

النتائج

١- تكمن أهمية شبه جزيرة سيناء في موقعها الذي يتوسط مناطق الحضارات القديمة في الشرق الأدنى القديم حيث كانت حلقة وصل انتقلت منها التأثيرات الحضارية بين بلاد الشام ووادي النيل عن طريق الهجرات المتبادلة بالإضافة الى كون الطريق الشمالي الساحلي معبراً لقوافل التجارة.

٢- كان الطريق الشمالي في سيناء معبراً للحملات العسكرية المصرية على مدن بلاد الشام منذ عصر الدولة القديمة الا ان اهتمام المصريين بهذا الطريق ازداد بعد غزو الهكسوس فأقاموا العديد من المراكز والمحطات العسكرية على امتداد هذا الطريق لتكون بمثابة القواعد التي تنطلق منها الجيوش المصرية لتأديب المدن التي تخرج عن السيطرة المصرية في بلاد الشام واهم هذه المراكز هي قلعة ثارو.

٣- أعتبر الجزء الشمالي الغربي من شبه جزيرة سيناء جزءاً من حوض وادي النيل وهو ما يُعرف باسم الفرع البيلوزي وهو أحد فروع نهر النيل المندثرة وكان يستخدم للملاحة حتى عصر الدولة الحديثة.

٤. على الرغم من تكرار أسم الملك سيتي الاول على أغلب محطات طريق حورس الواردة على جدران معبد الكرنك الا ان اغلبها تعود لفترات قديمة تسبق فترة حكم سيتي الاول وربما يكون هو قد قام بتجديدها ووضع أسمه عليها بمثابة توقيع.

٥. أن أقتصار أنشاء هذه المحطات على أمتداد الساحل الشمالي في شبه جزيرة سيناء بسبب عدم امكانية تشييدها في وسط وجنوب سيناء وذلك لوعورة المنطقة حيث تتكون من سلاسل جبلية وهضاب وعرة ووديان عميقة تصعب مهمة مرور الجيوش لذلك شكلت هذه المناطق فواصل طبيعية تمنع الوصول من خلالها الى مصر .

٦. زاد أهتمام المصريين بهذا الطريق بعد أن تم طرد الهكسوس في عهد الملك أحمس الاول لأنه الثغرة التي تسلل من خلالها الغزاة الى مصر لذلك كان لابد من تحصين هذه الثغرة ووضع الحاميات العسكرية فيها بل كانت فيما بعد القواعد التي انطلق منها الجيش المصري للسيطرة على بلاد الشام خصوصا في عهد خلفاء الملك أحمس الأول.

الهوامش

- 1) (Cerny, jaroslav , the inscription of Sinai, part II, London, 1955, p. 1 .
- (٢) علي، سعيد رمضان، سيناء الأهمية والمعنى، وزارة الثقافة الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص ٣٩.
- (٣) حسين، هشام محمد ، الحدود المصرية الشرقية خلال عصر بداية الاسرات، مجلة كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ع٤، ٢٠١٣م، ص ١٥٥ - ١٥٦.
- (4) Morenz, Ludwig, Das. Hochplateau von serabit el – chadim, studia sinatica 1, p.23.
- (٥) نور الدين، عبد الحليم ، سيناء في العصر القديم ، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٣.
- (٦) حسين، هشام محمد، الحدود المصرية الشرقية خلال بداية عصر الاسرات، ص ١٥٦.
- (٧) عمار، عباس مصطفى، سيناء المدخل الشرقي لمصر، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ط٢، ٢٠١٧م، ص ٣٢ - ٣٣.
- (٨) مباشر، عبده، سيناء الموقع والتاريخ، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، القاهرة، ص ٧٤.
- (٩) حسين، هشام محمد، الحدود المصرية الشرقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ٢٠١٣م، ص ٨٨ - ٨٩.
- (١٠) حسين، سليم، موسوعة مصر القديمة، ج١٧، مكتبة الاسرة، ٢٠٠١م، ج١٧، ص ٤٤.
- (١١) حسين، هشام محمد، الحدود المصرية الشرقية خلال بداية عصر الاسرات، ص ١٢٢.
- (١٢) حسن، المصدر السابق، ص ٣٢٢.
- (١٣) شاهين، علاء الدين عبدالمحسن، التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٧٦.
- (١٤) حسن، المصدر السابق، ج١٧، ص ٣٥.
- (١٥) عوض، محمود عبدالرزاق، سيناء في مختلف العصور، الجاسر للطباعة، ط٢، ١٩٩٩م، ص ١٢ - ١٣.
- (١٦) جارندر، أن، مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص ٢٨١.
- (١٧) نور الدين، المصدر السابق، ص ١٤.
- (١٨) عوض، المصدر السابق، ص ١٤.
- (١٩) فخري، احمد، تاريخ شبه جزيرة سيناء، موسوعة سيناء، المجلس الأعلى للعلوم، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٧٨.
- (٢٠) نور الدين، المصدر السابق، ص ٣٢.
- (٢١) عوض، المصدر السابق، ص ١٤ - ١٥.
- (٢٢) فخري، المصدر السابق، ص ٧٧.
- (٢٣) نور الدين، المصدر السابق، ص ٣٢ - ٣٣.
- (٢٤) فخري، احمد، المصدر السابق، ص ٧٧.
- (٢٥) حسني، يسرية عبد العزيز، المدخل الشرقي لمصر، هلا للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٤.
- (٢٦) حسين، هشام محمد، هيئة الحدود المصرية الشرقية خلال عصر الانتقال الثاني، مجلة كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، العدد٤، ٢٠١٢م، ص ١٨٣ - ١٨٥.
- (٢٧) حسين، هشام محمد، هيئة الحدود المصرية الشرقية خلال عصر الانتقال الثاني، ص ١٨٧.

- (٢٨) حسين، هشام محمد، هيئة الحدود المصرية الشرقية خلال عصر الانتقال الثاني، ص ١٧٦ - ١٧٧.
- (٢٩) حسني، المصدر السابق، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.
- (٣٠) نورالدين، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٣١) عبدالمقصود، محمد، ثلاثون عاماً من الحفائر في مدخل مصر الشرقي لمصر، مجلة ذاكرة مصر، العدد ٣١، ٢٠١٧م، ص ٦٨.
- (٣٢) عوض، المصدر السابق، ص ٨٧ - ٩٠.
- (33) Hoffmeier, introduction to the work to tell el - borg, excavations in north Sinai , chapter 1, 2019, p. 11.
- (34) Moshier ,stphan , late bronz age paleogeography along the oncient ways of horus in north west Sinai Egypt, international journal, vol. 23, p. 170.
- (35)neska,mike, the spear / lance (Tbo 0177) from field IV, excavation in north Sinai , chapter 12, 2014, p. 510.
- (36) Hoffmeier, James, Anew military site on the ways of Horus tell el-Borg 1999 – 2001: apreliminary report, JEA. Vol 9. 2003, p. 179 – 180.
- (٣٧) للمزيد عن هذه الدراسة ينظر:
- Dijkstra, meindert Dijkstra, Achief the bowmen the bowmen the foregn lands at serabit el-khadim and the dwelling, of sesu Tell el-borg , Egypt and the levant 19, 2009, p. 123; Hoffmeier, james, the gate of the Ramesside fort teel el-borg, north sinai, Bolton Rutherford press 2011, p. 209.
- (38) Hoffmeier, james, tell el-borg on egypt's eastern frontier: Apriliminary report, on the 2002 and 2004seasons, JARCE 41, 2004, p. 91.
- (39) Duff, Catherin, Levantine – Egyptian interconnections at teel el borg, north Sinai, Excavation in north Sinai tell el-borg chapter 8, 2014, p. 438.
- (40) Hoffmeierer, the Gate of Ramesside fort... , p. 208.
- (41) Hoffmeir, intruduction to the work at tell el-borg, p. 15 ; Mumford, Gregory, report on the 2004 excavations in the northern area of field V, tell el-Borg reports 2004, P.1.
- (٤٢) عبدالمقصود، محمد، ثلاثون عاماً من الحفائر في المدخل الشرقي لمصر، مجلة ذاكرة مصر، ع ٣١، ٢٠١٧م، ص ٧٢.
- (٤٣) حسين، الحدود المصرية الشرقية، ص ٢٠٢.
- (44) Gote, Anne minault, tell Abyad , paris – Sorbonner, 2012, p. 30.
- (٤٥) نورالدين، المصدر السابق، ص ٣٨.
- (٤٦) حسني، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.
- (٤٧) حسني، المصدر السابق، ص ٤٠٦.
- (٤٨) نورالدين، المصدر السابق، ص ٣٦.

-
-
- (٤٩) رستم، سهيل، سيناء الوصف العام، دار مشرق مغرب للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤٤ - ٤٥.
- (٥٠) نورالدين، المصدر السابق، ص٣٦.
- (٥١) حسني، المصدر السابق، ص٢٣٧ - ٢٣٨.
- (52) Hoffmeier, the gate of Ramimesid fort tell, el-brg, P. 214.
- (٥٣) حسين، الحدود المصرية الشرقية، ص٢٠٧.
- (٥٤) حسني، المصدر السابق، ص٢٤٣.
- (55) Hussin, Hesham, tell el-kedwa: sait fortresses on Egypt estren frontier, British council, cairo, 2013, p1-7; Hussein, Hisham., the ways of horus in the saite period: tell el-kedwa and its key location guarding egypt's northern frontier, JAEi7, 2001, p1-13.
- (٥٦) نورالدين، المصدر السابق، ص٣٩.
- (٥٧) رستم، المصدر السابق، ص٤٤.
- (٥٨) نورالدين، المصدر السابق، ص٣٩.